من كتب المؤلف

منجدة الطالب

اعراب الف جملة وجملة

ذكرياتي في بيت لحم .

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫܐ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ ܡܫܟܚܐ ܩܕܡ ܒܝܬ ܕܝܢܐ
ܘܕܚܝܠܐ ܡܢ ܚܛ̈ܐ ܘܡܠܚܝܠܐ ܘܡܚܪܐ ܕܢܣܒ ܢܦܠ ܐܘ
ܠܟܠ ܠܗ ܡܚܪܐ ܥܠ ܢܣܒ ܗܘܐ ܠܗ ܡܚܪܐ ܒܝܬ
ܕܚܛܝܘܗܝ ܒܕܝܢܐ ܕܒܥܐ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ذكرياتي في بيت لحم

الخوري يوحنا الحاج
عين عار

مؤسسة دار الريحاني ش.م.ل
بيروت

الطبعة الثانية

١٩٧٠

فليطبع

الحقير

الياس فرح

رئيس اساقفة قبرص

الحقوق محفوظة

المقدمة

احبائي . اقمت في كلية الفرنسيسكان في بيت لحم ست سنوات أُثقِّف واعظ وابحث واكتب في جريدة « صدى المهد » فاستفدت وافدت فاياكم أشرك بما جنيت ... لعلكم من الجنى تقتبسون وبه تنعمون وحَسبي .

المؤلف

رسم المؤلف امام الطفل الالهي ملكا .

هذا يأخذه رئيس رهبنة الفرنسيسكان من كنيسة القديسة كاترينا الى المغارة بعد قداس حافل في عيد الغطاس ويأتي بتمثال الطفل الذي وضعه في المذود قبله بطريرك اللاتين بعد قداس نصف الليل وهذان التمثالان من صنع نحات اسباني من مئتين وخمسين سنة من تاريخه .

ايها الطفل ... يا ملك القلوب وجاذب العقول . انت على اريكتك جالس وانا امامك دامع باكٍ على حالتنا التاعسة . اتيت الى ارضنا ماذا رأيت انئذ ، شعباً غليظ الرقاب متمرداً متقلباً منكمشاً على نفسه لا بفهم الا بالقوة والبطش والعنصرية والانانية .

رأيت في مسقط رأسك روماناً يجيزون قتل الاطفال المشوهين والشيوخ الطاعنين ورميهم على المزابل . رأيت الكتبة موالين للاجانب ضد ابناء جلدتهم والفريسيين يتظاهرون بما لا يبطنون متعلقين بالعرض مهملين الجوهر .

تجاه هذه الفوضى الدينية والسياسية ماذا عملت .

اخذت سوطاً وضربت قائلاً — « بيتي بيت الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة للصوص » ،

رشقتهم بالويل . الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون فانكم مثل القبور المخفية والناس عليها يمشون — تأكلون بيوت الارامل بعلة تطويل صلواتكم ايها القادة العميان ..

ايها الجهال تنقون خارج الكأس واما باطنكم فمملوء خطفاً وشرا .

ايها الحيات اولاد الافاعي ..

ها انا ارسل اليكم انبياء وحكماء و كتبة ماذا عملتم بهم قتلا وصلباً وجلداً وطردا . املأوا كيل ابائكم .. من متى ٢٣ - اجل يا مخلص الشعوب وفاديها . اذا جئت اليوم ماذا ترى في بيتك مسرح احلامك حيث درجت وحبوت ووعظت وسفكت دمك ..

اطفالاً في الشوارع اشلاؤها مبعثرة هنا وهناك. نساء نادبات حائرات « راحيل تبكي على بنيها ولم ترد ان تتعزى لانهم ليسوا موجودين » دبابات وصواريخ وطائرات .

ترى وجوها كالحة خوفاً وقلقاً فحيال جهنم هذه ما عساك فاعلاً... اشفق على اتعابك ، على دمك المهراق ، على دموع امك، على الضارعين اليك ، وارفع يمينك ومر البحر بالهدوء وارو غليل الطامعين .. ارم الصلح والسلام . المحبة والوئام وانك على كل قدير ..

عند المغارة

بينما كلٌّ الى واجبهِ ساعٍ لبثتُ عند المغارة المقدسة ، أتأمل وأبتهل وأتساءَل عن ذلك الطفل الألهي وقد تمثلتهُ على ذراعي أمٍ عذراء وفي حضنِ أبٍ بتول تحفُ بهم جوقاتٌ من الملائكة وطغمات من القديسين .

وفيما أنا مسحورٌ بهيبة المغارة سمعتُ همساً موجهاً نحوي يقول :

هذي مغارتي ومسقط رأسي ، ومرتع أحلامي فانعم بها ومتع نفسك بعبيرها الفواح .

ولما ان صحوت شاهدت الزوار يحجون الى المغارة زرافات ووحداناً وأصغيت الى الترانيم الأخاذة فسُمِرت في مكاني مأخوذاً بروعة المكان وقدسية السكان ؛ وصحتُ ربِّ احفظ العالم ، صُن لبنان ..

وصف مغارة بيت لحم قديماً وحديثاً

كانت المغارة رحبة لا دعائم فيها ولا سلالم، تولج تواً دون ما عائق، ولكن ، التغييرات بتوالي السنين هي التي جعلت لها سلمين للنزول اليها .

الشمالي — مؤلف من خمس عشرة درجة ، لا يحق لغير كهنة اللاتين ان يدخلوا منه اليها بملابسهم الكهنوتية الرسمية . والجنوبي — مؤلف من ثلاث عشرة درجة من حق كهنة الروم الارثوذكس وحدهم النزول عليه ببذلاتهم الكهنوتية الرسمية .

وقد نصبَ هناك هدريانوس الامبراطور الروماني المتوفى سنة ١٣٥ تمثالاً للاله تموز . وشجرَ المكان وجمع فيه الاوساخ لينفر المسيحيين ويقصيهم عن المغارة واكرام يسوع المولود فيها .

وظلت الحال على هذا المنوال الى أن أذاع قسطنطين الملك منشور ميلانو سنة ٣١٣ وبهِ منح الحرية الدينية .

وقد قال القديس ايرونيموس ناسك بيت لحم المتوفى سنة ٤٢٠ : « في المغارة حيث تضاغى الطفل الالهي كانوا يكرمون عشيق

الزهرة » .

وقد أصلحتها القديسة هيلانة وزينتها ، وما زالت زخارفها الى يومنا هذا ، وبنت عليها كنيسة المهد سنة ٣٢٦ وجعلها الصليبيون سنة ١١٠٠ على شكل صليب كما هي اليوم ، ودعموها خوف الانهيار لطراوة صخرها ، وهي محاطة بقماش غير قابل للحريق ، طولها الآن اثنا عشر متراً ونصف المتر ، وعرضها ثلاثة امتار ، وعلوها تسع أقدام . في شرقيها مذبح للروم والأرمن الارثوذكس ، تحته نجمة فضية للاتين ، نُقش عليها باللاتينية سنة ١٧١٧ : « هنا وُلد يسوع المسيح من العذراء مريم » .

ومنها الى الجنوب سبع خطوات تنزل ثلاث درجات تجد المذود ، حيث وُضع يسوع ليتدفأ بأنفاس البهائم ، ومن فوقه سقف قليل الارتفاع داخل في الصخر تعلوه قطعة من الرخام محفورة بشكل مهد ، تدل على وضع يسوع هناك على التبن ، أما المذود الخشبي المصفح بالفضة فقد نقل في القرن السابع إلى روما وهو الآن في كنيسة العذراء الكبرى ، ومقابل المذود هيكل للمجوس الذين سجدوا للرب وقدموا لهُ الهدايا .. وهذه الردحة من المذود الى مذبح المجوس خاصة باللاتين .

والمغارة مضاءة بالقناديل الاثنين والثلاثين التي وهبّها ملوك وامراء

المسيحيين ، والكهرباء التي أدخلت عليها حديثاً .

ولا ريبَ أن المؤمن يشعر بوجود الله هناك ، ويُسحَر بروعة المكان ويؤخذ بتوارد الزوار ، ويتمنى أن يظل مكانه الى ان يُنقل الى باريه .

رسم المؤلف جاث في المهد امام المذود يكتب مقالته « يتأمل ويستغفر » .
في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٦٠

الأب يوحنا الحاج في مغارة بيت لحم
يتأمل ويستغفر

ربِّ إني في قلبك وعقلك منذ الأزل والى الأبد .

في بيتك الأرضي أمامَ المذود حيث وُلدت ووُضعت بين البهائم في معلفِها .

إني أمام إله وانسان ومنقذ . أمام تواضع واخلاص ومحبة . أمام مقاصد ونيات ووعود سوف تنجز ، ومسؤوليات وتعهدات وتضحيات سوف تتم في أوانها .

أنا أمام مذل الابالسة ، ومحارب اشتهاءات العين والجسد ، أمام راعٍ مُصلح سامٍ في ألوهيتهِ وانسانيته .

« سيخرج كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من اسرائيل . سفر العدد ٢٤ — ٢٧ » .

ربِّ لقد خلقتني وافتديتني لتحفظني بدمِكَ الطاهر المسفوك ،

وبآلامك المبرحة .

ربٌّ إن رسالتك خالدة : ألوهية ومعجزات ونبوءات ، « أنا والآب واحد » .

ربٌّ ها أنا جاثٍ في مهدك أرمقك بالعقل ، اناغيك بالروح ، طفولتيك تجذب العيون ونورك يشعُ منه نور أمل الأجيال الطالعة وقبلة الشعوب ولسان الانبياء .

أجل ربٌّ ، لقد حققت بولادتك في هذه المغارة كل ما قيل : ماذا ؟ ؟ . « أنتَ ابني وانا اليوم ولدتك مز ٢ — ٨٧ » « قومي استنيري فان نوركِ قد وافى ومجدُ الربِ أشرقَ عليك » « أ ش ٦ — ١ » .

قبل ان تتمخض ولدت قبل ان يأخذها الطلق وضعت ذكراً ، مَن سَمِع بمثل هذا . « ا ش ٦٦ — ٧ — ٨ » .

أجل ربٌّ ، كل هذه النبوءات قد تمت في اوقاتها ، وأثبتت ولادتك الوهتيك وأنسانيتك معاً ، وما جاء في انجيلك من شفاء المرضى ، وتحويل الماء إلى خمر ، والمشي على المياه ، وقيامة الموتى ، كان موافقاً للقديم ومكملاً للحديث .

وأما ابن الانسان المجروح بطبيعته بعد سقوط آدم فقد ضل ، وانحرف عاصياً أوامرك « لا تجعلوا معي آلهة من فضة وآلهة من ذهب »

« خروج ٢٠ – ٢٣ » مفضلاً التوم واللحوم المنتنة على المن والسلوى .

ربِّ لقد استغفرك موسى على الجبل، واستسمحك انبياؤك فرضيت وعفوت وانك لغفورٌ رحيم ، وها نحنُ في حضرتك نستحلفك بآلامك وصلبك ان اشفق واصفح عن شعبك ليكون عبدك وحدكَ في الدارين .

ما دوّنه المؤلف في سجل كنيسة سيدة الجنة

— « اورطاس فلسطين [1] » أثناء زيارته لها ١ ك ١ سنة ١٩٦١ —

كلكِ جميلة يا خليلتي ولا عيبَ فيكِ . هلمي من لبنان ايتها العروس معي من لبنان . اختي العروس جنة مقفلة وعين مختومة وانهار من لبنان « نشيد ٤ — ٧ — ١٦ » .

أجل من لبناننا الحبيب قد جئناكِ يا عذراء ، من أرز الخلود ، من جبين الشرق ، من عرين المرَدة في لبنان أتيناكِ زائرين يا بتول .

لقد رفعنا تمثالكِ على قمم جبالنا ومداخل قرانا ، وأسكناكِ قلوبنا ، وزينا برسمكِ صدورنا ، وآمنا بامومتك الى جانب عصمتك ...

والان نحن في داركِ « اورطاس » حيث تغنى بكِ سليمان ، وألف اناشيده ، نجثو مودعينَ لبناننا المفدى تحت حمايتك فاكتنفيه بعين رعاتيكِ كما كنتِ له عبرَ التاريخ يا أم يسوع يا ملجأ امانينا يا مَن

« من تحتِ اقدامكِ البيضاء قد نبتتْ
زنابقُ الطهرِ واخضرت بوادينا »

(١) لفظة لاتينية معناها الجنة المقفلة .

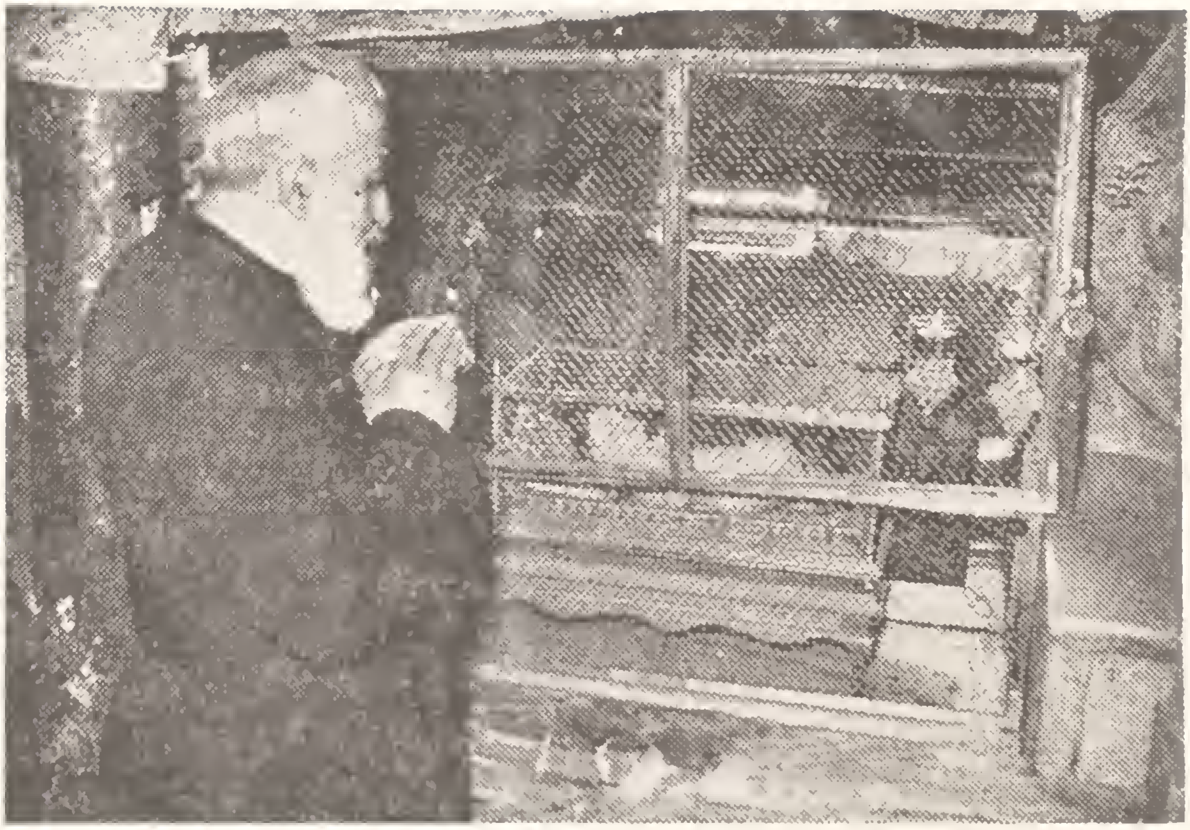

رسم المؤلف

يعظ الجماهير المحتشدة في المهد امام تمثال الطفل الالهي في مذوده ..

الكلمة التي ألقاها المؤلف في مغارة بيت لحم في ٣٠ كـ ١ سنة ١٩٦١ [1].

صارت الرئاسة على كتفه « اش ٩ — ٦ » .

أحبائي . لقد اتحدّت الالوهية والانسانية وحلتا في هذا المكان المقدس وشرفتاه فضلًا عن ضعته .

هي الروعةُ تهيمنُ على القلب وتأسره ، تلين عناده وتفتتُ تحجرهُ وتقوّمُ ميوله .

هو الطفل الالهي يبدلُ الرموز كالذبائح بذبيحةِ جسده ويتمم النبوءات « صارت الرئاسة على كتفهِ » دعي « أبا الأبد ورئيس السلام » .

اجل انه أمامنا بالايمان ، بالتمثال ، ينظرُ إلينا ويخالج نفوسنا وعقيدتنا قائلًا : أيا شعبي جئتُ اليكم يوماً وما آويتموني ولربما كان لكم عذر وكانت لي غاية .

---

(١) هذه الكلمة سجلت اول سماح لكاهن ماروني - الخوري يوحنا الحاج - بالقاء عظة في المهد قدراً وحباً له . فهذا الانعام خاص باللاتين والروم الارثوذكس حسب التقاليد المتبعة .

وأما اليوم فاني اريدكم لي شعباً مخلصاً أميناً . اريد قلوبكم لاطهرها وضمائركم لأنقيها وخطاياكم لامحوها .

احبائي . أبعدَ هذهِ النظرات الوادعة في مجمله ، والنداء الابوي العذب من خوفٍ او تَردد ؟ كلّا . اذاً ننطرحُ على اقدامهِ أيها الابناء الاحباء ونقدمُ لهُ ذواتنا واولادنا وبلادنا حتى اذا ألفانا حسني النيات حيي الضمائر رمقنا بعينهِ اليقظى وعطف علينا وانتشلنا ممّـا نحن فيـه .

فيا سيدنا يسوع نحنُ من مقدسي رسالتك السامية مصممون على التضحيات في سبيلك فارحم موتانا ، وقوِّ ضعفنا ، واحفظ مغتربينا يا ينبوع النعم ومخلص العالم .

السلام عليك يا مريم

« وضعت في صدى المهد »

ابناء رعيتي آل بيت لحم الاحباء .

بمناسبة عيد سيدة الوردية ٧ تشرين الاول اهنئكم وادعوكم الى الصلوات الحارة التي توجه الى الله تعالى على يدي والدته في جميع الاقطار إبان هذا الشهر المبارك ليمنح العالم السلام .

ذلك السلام الذي وعدنا به المسيح في انجيله الطاهر قائلًا : السلام استودعكم سلامي اعطيكم . لست كما يُعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع ، ذلك السلام الذي وعدَ به الملائكة في مغارة بلدتكم هذه السعيدة بطفلها ويناسبها الحسني الارادة .

السلام ، السلام اللفظة التي ترددها الألسن في هذه الايام ، ويتغنى بها الحكام الأُلى جعلوها ستاراً لاعمالهم بينما هم عن معناها الحقيقي بعيدون وهي من اهدافهم الملتوية براء .

الملحدون عبدة المادة طالبوا بها بشفاههم لغاياتهم الشخصية ومآربهم الاستغلالية ، واما قلوبهم فمملوءة خطفاً وشراً ، حقداً وبغضاً ، السنتهم

ماكرة وسمُ الصَلِ فيها » .

اولئك الذين أنكروا الله جهراً براديواتهم واستغلوا فردوسهم العمالي للذائذهم وميولهم ...

ومثلهم الكفار المتلونون فقد ادعوا السلام بخطبهم الحماسية وجرائدهم المأجورة وجعلوا حشوتها قنابل ومدافع وسلاحاً للتقتيل والتشريد والاستعباد ، وما زالت الدماء تُسفك والحالة قلقة والنفوس مضطربة ، واللهُ أعلم بما وراء بطشهم وغرورهم من عواقب تنــــذرُ بأسوأ النتائج .

فتعالوا ايها الاحباء نتفحص ما معنى السلام .

ان لفظة السلام معناها التحية والأمان والهدوء . والسلام من السلم كالاستسلام والانقياد للخير مما يؤدي إلى النجاة من كل مضادٍ للسلام والأمان .

أما اولئك الذين ينادون بالسلام بافواههم ويعكرونه باعمالهم فهم همُ الذينَ يريدوننا مطيةً لمطامعهم وأذلاء أمام مشيئهم .

اولئكَ الجبابرة ! طبقوا على الالحاد والسفسطة والمكر والرياء ، فهم يصمّون آذانهم عن اصوات المعارضين ويغمضون عيونهم عن مآسي المصابين .

أجل احبائي ، لقد كرت القرون ودالت الدول والمسيحية تقاسي

الأمرين من اعدائها وهي ثابتة كالطود الشامخ لا تزعزها الاعاصير .

لقد حمى جدودنا المؤمنون العرين سالماً ونحن الاشبال كيف نجبن ونحيد عن نهجهم الأمين وفينا الدماءُ النقية ؟ اننا لن نجبن ، لا بل مستعدون للتضحية حتى الموت في سبيل المثل العُليا والقدسيات ...

اجل نريد السلام ولكن نريده الهياً صرفاً ، ملائكياً شاملاً ، ولا نجده الا بالله بأمه البتول .

فهلموا ايها الاحباء نطلب منها وئاماً ، محبةً ، سلاماً ، كما صنع القديس برنردس الذي كان يُحب العذراء ويدعوها في مشاقه .

يوماً ما ان قرع جرس الغروب حتى جثا وصاح بكل جوارحه : السلام يا مريم وما أشد ما كانت دهشته لما سمعَ البتول نفسها تجيبه بصوتها الرخيم السماوي : « السلام لكَ يا برنردس » .

فما احرانا ونحن في خضم معمعةٍ هائلة ، وحيال حربٍ باردة ، وتهديدات عنترية ، واضطرابٍ شامل ، ان نسجد ليسوع كالرسل في بحيرة طبريا صارخين : « نجنا يا رب فقد هلكنا » .

ونرجع الى العذراء بمناسبة عيد وردیتها ونطلب اليها بالحاح ، بايمان ، برجاء ، ان تلهم المسؤولين حسن التفاهم والألفة والمودة ، ويشع فينا السلام الذي نحن بأمس الحاجة اليه .

وهي ولا شك اذا وجدتنا بهـــذه المبادىء السامية تعطف علينا وتقيلنا من سقطتنا ، وما دامت العذراء أملنا فالسلامُ حليفنا .

وعلى هذا الرجاء نكرر المعايدة والتهنئة على أمل ان نراكم جميعاً في كرسي الاعتراف وعلى مائدة الخلاص ليفرح الرب بكم وتُسر امـــه البتول وتنالوا الغاية والسلام ...

من وحي المغارة

في المغارة اجتذبتني هيبة الطفل ، وتكشفت أمامي أسرار وأسرار فازددت ايماناً واعتقاداً ، وانتابتني رعشات باطنية خاطفة ، وصحوت على ترديد الملائكة « المجدُ للهِ في العلا ، وعلى الارض السلام والرجاء الصالح لبني البشر » .

حدقتُ بنظري الى المذود فراعني منظر طفـل صغير اله وانسان ، ينام على قشاتٍ من التبن خشنات ، يتجلببُ بالقمط الرثة ، ويستمد الدفءَ من أنفاس الحيوانات .

ربِّ زدني تصغيراً لنفسي ، وهبَني انقياداً لرؤسائي وفهماً وحكمة لشرائعي ، والهم المسؤولين صبراً ورؤية وأخمد نـيران التأله والشحناء والكبرياء .

طوبى للودعاء ، للرحماء ، لفاعلي السلامـــة ، للمساكين بالروح ، للمضطهدين لأجل البرّ .

التفتُ الى عـــذراء المغارة فرأيت طُهراً وحناناً ودمعةً وأملاً ،

كانت كمن تفكر في الماضي ونبوءاته وفي الحاضر وصعوباته ، وفي المستقبل ولوعاته ، فاهتزّ كيانها وناجت طفلها : نم يا حبيب أمك ومخلص شعبك ومنقذ ميراثك . نم الآن على تبنٍ قاسٍ معرضاً لقرصة البرد وعتمة الظلمة ، وستستيقظ على الآم وغصات . سترقد مهاناً ويفرح اعداؤك ، ولكن بعدها ستقوم ممجداً منتصراً .

وبينما انا في تأملاتي دلتني عين الايمان على ان هناك شخصاً وقوراً جاداً في العمل ألا وهو القديس يوسف يسهر على الطفل ويرعى الوالدة. فصرخت :

ايتها العيلة المقدسة انتِ محط الرحال ومرجع الآمال ..

التربية ــ الصوم

أحبائي .

حديثي اليكم في بدء هذا الصوم المبارك يدور حول موضوعٍ هام ، نحن بأشد الحاجة إلى بحثهِ بأمعان وانتباه تامين نظراً لاهميته وهــو التربية .

« رَبَّ القوم ساسهم والأمر أصلحه » فيكون معنى التربيــة . السياسة والاصلاح .

السياسة الرشيدة المبنية على أسس الوفاء والتفاني والمحبة ، لا عـلى الخداع واللف والبغضاء .

والاصلاح المرتكز عــلى الحق والاخاء والمساواة لا على البطل والانانية والانحياز .

دعائم التربية ثلاث ، المثل والتعليم والسهر

المثل ـ أجل ايها الوالدون « الكلام يؤثر لكن المثل يجر » فعليكم ان تكونوا قدوةً صالحة بتصرفاتكم وحركاتكم ، اذا أمرتم فانصفوا ، او وليتم فاعدلوا ، تحاشوا الالفاظ النابية ، لا تأتوا اعمالاً مشينة لا سيما بحضرة بنيكم واهمين بأنهم لا يفهمونها ولا يمكنهم عملها لصغر سنيهم وقلة مدار كهم وقد تكونون على حق ، ولكن ثقوا ان فلذات أكبادكم يفقهون الأمور اكثر مما يظن بهم ، وهم مفطورون على حب التقليد والاطلاع ، وان قصروا عن فعلها اليوم ستظل تراود مخيلتهم الى ان يستسيغوهـا ويهضموها فيجربوها .

عليكم ان تعطوا كلًا حقه ، وتذعنوا للواقع ، وتعاملوا الولد والمراهق والشاب كلًا بما يقتضيه ادراكه وسنه كما ان عليكم ان تعرفوا الداء لتصفوا الدواء .

عليكم احترام اولادكم ومعرفة طباعهم واحوالهم المطبوعة فيهم والعارضة عليهم .

لا تنفثوا سموم الفساد والاستبداد في الصدور ، ولا تقودوا ابناءكم الى المناظر المثيرة والعشرة الردية مجاملةً لروح العصر ومجاراةً للميول والعوائد الملتوية ، والا ستسمعون تهديــد المخلص : « الويل لمن يشكك هؤلاء الصغار » .

تحلوا بالصدق والعمل والتضحية ليسير ابناؤكم على غراركم . كم من حيلةٍ أدمت قلباً وكذبةٍ طعنت صدراً وجعلت الولد يحتقر والديه ويتوعدهما ، اما سمعنا مراراً ولداً يقول : أبي وعدني بجوائز ، بأموال ، بمكافآت ، وسخرَ بي ، وأمي احتالت عليّ لاقناعي بمواعيد كثيرة وأخلفت .

تمموا واجباتكم الدينية أمام ابنائكم بتقوى وايمان ليعتادوا على ممارستها والاقبال عليها بطواعية .

ما أجملكم تأخذون ثمراتكم وتمشون أمامهم بايمانٍ ثابتٍ حي الى كرسي الاعتراف، الى سماع الوعظ وارتياد الأندية الادبية والمجتمعات الصالحة .

مـــا أحيلى الام تحترم الأب وتنجز أوامره دون شارة استخفاف فيتدرب الابناء على الطاعة والاكرام وعرفان الجميل ، واذا هفا احد الوالدين او سقط في ذلة تسيء الى التربية عليهم ان يتفاهموا على اصلاحها بعيداً عن اولادهم ، واذا فرض أحدهم امراً فلينفذ فضلاً عن كل اعتراض وتـأفف . ولتكن الأوامر

بتعقل وحنان . اجروا العدل والمساواة بـــين اعضاء العيلة كأن لا تفضلوا واحـداً عـلى الثاني لئـلا تندموا حيث لا ينفع الندم .

التعليم الروحي والزمني

دربوا ابناءكم على الصوم لانـه شفاء النفس وصحة البـدن . صامَ المسيح اربعين يوماً وليلة على جبل التجربة فانتصر . صامَ موسى كليم الرب على جبل سينا فارضى الله فعهدَ اليه بالوصايا العشر . صامَ أهل نينوى : الانبياء، النساك ،المصلحون، فغلبوا حيل المحال .

لقنوهم العلوم النافعة مـا استطعتم إلى ذلك سبيلا ليغالبوا الحيـاة ويكشفوا أسرارها ويساهموا في رقيها ومجدها . ارضعوهم مع الحليب محبة الله والوطن والقريب .

أجل تفاخرون وتولمون الولائم عندما ينطق بنوكم بلفظة « ماما و بابا » ومن المستحب ان تضيفوا اليها لفظة يسوع ومريم ومار يوسف .

علموهم الفضائل الالهية ، الايمان والرجاء والمحبة ، عودوهم على اجتناء المزايا الادبية والاجتماعية : كالتواضع والصدق والقناعة ، وثقوا ان بدون ممارسة هذه الفضائل لن تكون سعادة الدنيا ولا الآخرة .

السهر والرعاية

اسهروا على اولادكم بانتباه وحذر ، صونوا اخلاقهم من كل سوء،

جنبوهم العشرة الردية ، ولا توبخوهم علانية بعنفٍ وبغضاء بـــل بلين ومحبة .

لا تغضبوا لامورٍ تافهة ، بل ترووا وسامحوا وافسحوا صدوركم للدفاع ، وليكن رائدكم البشاشة والتساهل ، اعتبروا اولادكم آندادكم يبادلوكم العاطفة والاخلاص ، ولا تطلبوا الزيادة لئلا تقعوا في النقصان .

واذا شئتم نبراساً وقدوةً ودرعاً هلموا الى عيلة المغارة وعنها خذوا وبها اقتدوا لعلكم فاعلون وإلى هدفكم بعون ربيب المغارة واصلون .

قـــد ولد لنا ولد وأعطي لنا ابن فصارت الرئاسة على كتفه ودُعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً أبا الابد رئيس السلام : اش ٩ ـــ ٦ .

احبائي :

ان مضمون هذه الآية الكريمة يحملنا على ان نبحث بروية عن معناها ومرماها وان نفكر طويلاً في مآلها ومغزاها ونتساءل لِمَ هذه الولادة ؟ .

لإيفاء الوعد وإحقاق الحق وإرضاء الكائن الأعلى وتتميم رغبته .

أجل اخطأ آدم فكانت الاهانة الكبرى ومن جراء المعصية كانت القطبة القاسية القائمة بين الخالق والخليقة ومَن بحلها جدير والمهين حفنة ذرّة والمهان مُبدع أزلي ؟ وهنا تتعقد الأمور وتتعاقب القرون ونحن على وتيرة واحدة .

من الوسيط المنقذ ، المصلح ؟ هوذا الكلمة بألوهيته وحنانه يشعر

بجراجة الموقف ويأخذ على عاتقه هذه المهمة الشاقة فضلاً عن تفاوت الكيان والوضع .

« الكلمة صار جسداً وحلّ فينا » . « صارت الرئاسة على كتفه هو المسيح الإله مرتقب الشعوب .

لمَ هذه الولادة ؟

لتقديس العالم وتطهيره من ابرهاسه لوضع حدٍ لاستبداد المسلطين على رقاب العباد ، لردع المراوغين الذين هم كالقبور المخفية والناس يمشون عليها ولا يعلمون ، لتقف سداً منيعاً بين الطمع والشهوة .

لتفهم الماديين ان الله هو مبدع الكائنات وليست الصدفة والتطور ، لتوضح للعقليين ان العقل قد عرف شيئاً وغابت عنه اشياء وانه محدود وقاصر عن ادراك كنه الالوهية ما لم يُدعم بالوحي المبني على صدق كلام الله المثبت بالعجائب .

نعم لاجل كل ذلك كانت الولادة وما أجملها وانقاها .

كيف كانت الولادة .

كانت الولادة من عذراء مخطوبة لرجل يُدعى يوسف من بيت داود والعذراء اختارها الله وكملها وجملها وعصمها من الخطيئة الاصلية لتكون اهلاً لجلاله ولابنه .

اجل كان الابن نوراً من نور والهاً من إله مساوياً للآب في الجوهر .

أين كانت الولادة .

أكانت في القصور الشاهقة والعمارات العالية حيث الاثاث الفاخر والنعيم والترف والعظمة ، كلا . بل في مغارة بيت لحم الصغيرة ، بين بهائم وفي ظلمة وعلى تبنٍ ، وذلك ليذل المتكبرين ويرفع المتواضعين ليُصبح مثالاً حياً للاغنياء والفقراء وخزياً للسادة المستبدين . « أشبع الجياع خيرات وارسل الاغنياء فارغين » .

أيتها المغارة العجيبة ، ظلامك نور ، وبعدك عن الناس قرب من الله، ضعتك رفعة ، وضيقك سعة ،ما أنتِ إلا نبراس للسائرين في دياجير الظلام ، ومدرسة لطلاب الدين والأدب والفضل .

أنتِ للضعفاء قوة وللاقوياء ضعف ، انتظركِ العالم أجيالاً واجيالا، وبعد صبرٍ طويل واحتمالٍ مرّ ، كانت التعزية والبشرى الملائكية .
« المجدُ لله في العلاء ... »

الطفل في المغارة بين بر الأب وطهر الام .

ان العالم المتألم المتخبط في الفساد وحب السيطرة يتطلع في عيد الميلاد الى المغارة ، إلى ربيبها مسيحها و كله ثقة بعون طفلها بعد ان فشلت

الحلول وحار الطبيب وضاعت العقاقير .

فتعالوا أيها الاحباء ننبذ الاحقاد والتدجيل والمراوغة والمهاترة ... ونتصافح بقلوبٍ نقية ونجمع هدية من ذهبٍ ومرٍ ولبان ، من افئدةٍ وعقولٍ وخواطر ونهديها خالصةً الى باريها وهو لا شك سيقابل هذه البوادر الجميلة بعطفه وحنانه ويشع فينا الطمأنينة والوئام ، الصلح والسلام .

هذا ما ننشده ونأمل الحصول عليه بمنه وكرمه .

حياة القديسة كاترينا

نشاتها :

ولدت شهيدتنا وترعرعت في مدينة الاسكندرية في اواخر القرن الثالث ب م . والداها وثنيان من سلالة ملكية . كانت قبلة الانظار ومحجة العلماء لجمالها واخلاقها وثاقب عقلها وسبرها غور الكتب المقدسة ، حازت شهادة الفلسفة واللاهوت في الثامنة عشرة من عمرها ومنها عرفت فساد الوثنية فنبذتها والوهية المسيحية فاعتنقتها .

الاعجوبة :

رأت في الحلم مريم العذراء وعلى ذراعيها طفلها الألهي وهي تلتمس منه ان ينظر اليها بعطفه وهو يأبى على أمه بقوله : لم تتعمد بعد ، فلما أفاقت من سباتهـــا وتأكدت الرؤيا ذهبت واقتبلت سر العماد ، وفي الليلة التالية من عمادها شاهدت الرب يسوع يظهر لها بنورٍ سماوي ويضع في أصبعها خاتماً دلالة الرضى والقبول ، وما ان تفرست قديستنا بالخاتم حتى اشتعل قلبها بحب عروسها فنذرت له نفسها مخلصة .

الملك يأمر و كاترينا ترفض .

في سنة ثلاث مئة وسبع دخل الملك مكسميانوس الثاني الاسكندرية وقدّم الذبائح للاصنام وأمر الشعب بالاكل منها ومن امتنع يموت موتاً . فما كان من كاترينا الا ان تمردت واقنعت الاخرين بالرفض ، وخطبت بحضرة الملك بجرأةٍ نادرة فاغتاظ الامبراطور منها وعقد مؤتمراً من خمسين فيلسوفاً وحمى وطيس الجدالِ بينهم وبين الشهيدة فأفحمتهم ببراهين قاطعة مبينة بطلان الوثنية وحقيقة المسيحية فأذعن لها الفلاسفة واقتنعوا وجاهروا بعقيدة كاترينا ووعدوا بألا يعبدوا إلاّ إلهاً واحداً. فهذا الحادث الخطير أزعجَ الملك جداً فأمرَ بحرق الخمسين وسجن البتول لعلها ترعوي عن عنادها فينال منها وطرهُ بعد ان شغفَ بجمالها وكمالها .

غياب الملك وارتداد الملكة .

الملك يتفقد شؤون الرعية مرتاح البال والضمير بما فعل ، وأما الملكة فوستينا فكانت تسمع الكثير وتتوق بملء جوارحها الى رؤية كاترينا .

وبينما هي كذلك تراءت لها القديسة في الحلم وبيدها اكليل ذهبي تقترب من الملكة وتضعه على رأسها قائلة : هذا لكِ من عروسي يسوع

عربون ولاء . فسحرت الرؤيا الملكة .

وفي اليوم التالي زارت جلالتها القديسة كاترينا بصحبة برفيرس القائد فرأتها باسمة الثغر طلقة المحيا رشيقة القوام ، فتحدثتا ووصلتا إلى الاقتناع وكان الارتداد وكان عماد الملكة والقائد معاً .

عودة الملك اعجوبة السماء .

ولما عاد الملك من سفره استدعى كاترينا فرآها معافاة سالمة فوعدها وتوعدها وعبثاً حاول اقناعها وجذبها اليه ، ولما عيلَ صبره أسلمها الى الجلادين فوضعوها على آلةٍ حادة فيها سيوف قاطعة بشكل دواليب ، ولما أداروها لتمزق جسد القديسة وتقطعه إرْباً إرْباً تكسرتِ الدواليب وأصابت الشظايا من بين الحاضرين من قتلتهم . عندئذٍ هتفت الجماهير فليعشْ إله كاترينا الحقيقي ونحن له ...

وانبرتِ الملكة توبخ زوجها لاستبداده وعناده وجاهرت أمام الملأ بمسيحيتها فما كان من العاهل الظالم الا ان أصدر أمراً بقتل زوجه وقائده برفيرس وكل مَن جرى مجراهما .

وما أن وصل الجلادون إلى الشهيدة حتى رأوها مخطوفة عن حواسها مشغولة بمناجاة حبيبها يسوع قائلة : ربِّ بغيتي الاخيرة زوال الاضطهاد والوثنية وعدم تدنيسي ورؤية جسدي ... وأطاحوا رأسها .

استجابة طلبها .

هو الله يستجيب طلب عروسه كاترين بأن أمات الملك أشنع ميتة بعد هربه من وجهِ عدوهِ بسينيوس وأوقف الاضطهاد بمجيء قسطنطين سنة ٣١٣ وأمم النساك فنقلوا جسد القديسة الى جبل سيناء حيث دفنوه في ديرٍ بناه يستنيانس سنة ٥٦٢ وجعله قلعةً منيعة لرد غارات الاعداء وما زال قائماً إلى يومنا هذا .

ابنائي آل بيت لحم .

تلك هي حياة قديستنا وشفيعة بلدنا باختصار . فما علينا بمناسبة عيدها المبارك الواقع في ٢٥ تشرين الثاني إلا ان نتقدم اليها انقياء القلوب واضعين نفوسنا وبلادنا تحت حمايتها . لا ريب عند ذلك ان ستشفع بنا لدى الله وحسبنا رضاه وهو نعمَ الوكيل .

كنيسة القديسة كاترينا حالياً في بيت لحم سنة ١٩٦٢ .

شيدتها صغيرة القديسة باولا رئيسة راهبات عابدات وُجدن في القرن الرابع ب م . على اسم القديسة كاترينا متخذة أياها شفيعة لاولئك العذارى اللواتي كرسن نفوسهن لله مثلها . ووسعت وكبُرت في القرن الثاني عشر ب م ، وتحولت إلى ما هي عليه من الفخامة والطول

بفضل ذلك المحسن الكبير امبراطور النمسا فرنسيس جوزف وقد تمت سنة ١٨٨٢ ودشنها رئيس عام الفرنسيسكان في الخامس عشر من آب من السنة نفسها .

يوم التنظيفات

اليوم الثامن والعشرون من كانون الاول ، يوم التنظيفات في كنيسة المهد بيت لحم ويصادف فيه عيد الاطفال عند اللاتين .

من التقاليد الموروثة في مثل هذا اليوم من كل عام ، ان يجتمع اللاتين والروم والارمن الارثوذكس وهيئة الحكومة المحليـــة ، في صحن كنيسة المهد وعند تمام الساعة العاشرة صباحاً يشير القائمقام شارته فيبدأ كل بتكنيس ما يخصه حسب العادة المألوفة كالاتي :

ان اللاتين ينظفون الشبابيك الشمالية والروم الارثوذكس ينظفون الجهة الجنوبية وأرض الكنيسة والارمن أماكنهم محددة وهكذا ينتهي النهار بسلام ...

أما في السنة ١٩٦٠ فكانت الواقعـــة كما يأتي : في الثامنة من صباح الاربعاء الواقع في الثامن والعشرين من كانون الاول سنة ١٩٦٠ بينما كان اللاتين يحتفلون بعيد الاطفال ويقيمون القداديس في المغاور والناس يصلون إلى الله لسقوط المطر الذي حرموا منه طيلة ثلاث سنوات واذا بالروم الارثوذكس يصعدون إلى قبـة اجراسهم وسطح كنيستهم

ويملأونها حجارة وينصبون السلالم على حيط كنائسهم الملاصقة لمعابد اللاتين وينزلون الى سطح دير جيرانهم المقابل للشبابيك الشمالية التي يحق للاتين وحدهم تنظيفها ، ويحتلونه عنوةً ويقفون الى سلاحهم من حجارة وعصي وخناجر ومسدسات وتنك كبيرة لا يُعرف ما فيها وينشدون الاناشيد اليونانية الحماسية ...

وما وصل الخبر الى اللاتين وهم في مغاورهم وصلواتهم حتى هرعوا الى مكان الحادث ، ولما رأوا تلك الحالة المؤسفة صعقوا وبكوا وفكروا في أنهم اليوم ابناء القرن العشرين وابناء إله السلام والرحمة وان رسالتهم غير المسدس والخنجر ... فأعلموا الحكومة المحلية بما جرى بكل رصانةٍ وهدوء فأسرعت الاخيرة واتخذت التدابير اللازمة ، وشرعت بالتفاوض مع الطرفين المعنيين وظلت المباحثات جارية بين السلطتين الدينية والمدنية في جميع المراكز من الثامنة صباحاً الى الثانية بعد الظهر وانتهت الواقعة العنترية بفصلٍ مضحكٍ للغاية هو : إلغاء التنظيفات بتاتاً .

وهكذا عاد الجنود الى قواعدهم متذمرين وانسحب الروم الارثوذكس من المكان الذي احتلوه بالقوة وهم يغنون ويرقصون ، كأنهم استرجعوا الوطن السليب، او ربحوا معركة طرواده او دنكرك او وترلو...

وهنا أسمعني ايماني صدى صوت الطفل يناشدهم : السلام والمحبة والوئام ...

ارحموني ارحموني يا اخلائي ان يد الله مستني

ايو ١٩ — ٢١ .

ابناء رعيتي آل بيت لحم .

دعاءً ونداء . لقد اعتدت ان ابعث اليكم عند كل مناسبةٍ كلمة تهنئة او حض او تحذير معيناً الاسباب الواجب سوقها اليكم خاصة . وجرياً على هـــذه العادة الحميدة جئتكم اليوم في مستهل شهر تشرين الثاني شهر الاموات بهذا النداء الحار والصوت الناري الراعب الاتي من وراء الابدية ، من المطهر منادياً : النجدة ، الرحمة ، « طوبى للرحماء فانهم يرحمون » « مت ٥ — ٧ » .

والكنيسة المقدسة تهيب بابنائها في هذا الشهر الى الذكرى والعمل وتحثهم على الصوم والتقشف والصلاة وحضور القداديس لاجل نفوس الموتى الذين في المطهر يتألمون .

اجل احبائي ، قلت : ان الصوت الصارخ آتٍ من المطهر وهـو يدمي القلوب ويستذرف الدموع فما هو المطهر ؟ وهل له وجود ؟

المطهر مكان عذاب قاس ناري تتنقى فيه النفوس من ادرانها وهفواتها معللة نفسها بالخلاص يوماً بواسطة الاسعافات الروحية التي تأتيها من ذويها .

والمطهر وجوده حقيقي فضلاً عن نكران البعض له وها كم البرهان :

جمع يهوذا المكابي ألفي درهم وأرسلها الى الهيكل ليقدم بها ذبيحة كفارة عن الموتى ليحلوا من الخطيئة « مكا ١٢ — ٢٣ — ٤٦ » .

فالكتاب المقدس يحدثنا عن الذين رقدوا بالتقوى فما معنى هذه الكلمة ؟ أليس معناها ان الذين رقدوا بنعمة الله ولكن عليهم بعض الخطايا الطفيفة التي تغفر بتقديم الذبائح وأين تغفر ؟ أفي السماء ؟ كلا لان السماء مكان المكافأة والسعادة ، أفي جهنم ؟ كلا انه محل القصاص والعذاب الأبدي . فلا يبقى اذاً إلا المطهر . أما قال متى الانجيلي « بادر الى موافقة خصمك ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضي والقاضي الى الشرطي فتلقى في السجن ولا تخرج من هناك حتى تفي آخر فلس . متى ٥ — ٢٥ — ٢٦ » .

وداود يهتف قائلاً : «طهرني يا رب في هذه الحياة لئلا احتاج الى تلك النار المعدّة لتطهير النفوس في العالم الآخر « مز ٣٧ » .

وما القداديس والابتهالات والقرابين من ناكري المطهر الى موتاهم الا دليل ساطع على وجود المطهر . والا لمَ كل هذه الصلوات ليل نهار

والصرخات المدوية صباحاً ومساء .

ان كان محل الموتى في السماء فهم بغنى عن مساعدتنا لانهم حصلوا على السعادة الخالدة ، وان في جهنم فالحكم أبدي والعذاب سرمدي .

وبعد هذه الحجج الدامغة لا بدّ لنا كري المطهر من أمرين ، أما الاقرار بالواقع ، فنكون على صعيدٍ واحد من الايمان ، وإما الجحود فيكون ظاهرهم غير باطنهم وهذا نجلهم عنه .

اجل احبائي لقد حصحص الحق ، وظهرت حقيقة المطهر كالشمس في رائعة النهار فما بقي علينا الا الاذعان للواقع والمبادرة الى تلبية نداء أهلنا والمحسنين الينا وإلا نسمع هذا التهديد المرّ : « خذلني ذوو قربتي والذين ألفتهم قد نسوني » « ايو ١٩ — ١٤ ».

وأملي وطيد ان أرى ابنائي الغُيرُ متسابقين الى العبادة ، إلى التفاني ، الى الاعتراف والتناول ، مقدمين كل توسلاتهم الى موتاهم .

وأرجو من الله ان يهبكم أضعاف ما تبذلونه في سبيل تلك الغايات ويمتع امواتنا بمشاهدته القدوسة في مقابل تضرعاتنا لاجل راحتهم .

ان هذه النفوس المتألمة ان ساعدناها اليوم كافأتنا غداً عندما نفوز بالسعادة الابدية اذ قال يسوع : اعطوا تعطوا وبالمكيال الذي تكيلون به لقريبكم يكالُ لكم ويزاد ..

١ ت ٢ سنة ١٩٦٠

تحديد الزواج وبعض النصائح

احبائي :

الزواج عقدٌ وسر . عقدٌ وضعه الله بين الرجل والمرأة ليعيشا معاً بأمانةٍ واخلاص غايته تمجيده تعالى ومعاونته بالخلق ودوام البشرية « انموا واكثروا » .

وسرّ ، جعله يسوع سراً ليولي النعمة لاحتمال مشاق الحياة وتنمية المودة « ويصيرانِ جسداً واحداً وما أزوجه الله فلا يفرقه انسان » .

اجل احبائي هذه العاطفة الثائرة التي تُضرم قلبيكما اليوم ستخف ولكن بحكمةٍ ودراية ابنيا على انقاضها محبة الصداقة ، فمحبة متابعة الحياة ، فمحبة الراحة المتجاوبة ، وبهذا التبديل تظل الارض حية مخصبة والقلوب منتعشة ، والوئام مخيماً لان الزواج كائن حي لا يبقى على قيد الحياة الا بالانماء والتجدد ، والمحبة .

الزواج بركة ونعمة وقداسة ، ندى السماء ودسم الارض .

الزواج محبة وما المحبة الا بذلٌ وعطاء فابذلا وقدرا هذه المسؤولية الكبيرة ، وقوما باعبائِها الجسام متكلَين على الله وعلى نفسيكما ،وعيشا بألفةٍ واحترام ووفاء تبسم لكما الحياة الدنيا ، ويدنو منكما صلاح الآخرة .

هذا ما أنصحكما باتباعه ، والله اسأل ان يهبكما القوة والحكمة لتحقيق هذه النصائح لمرضاته ِعزّ وجلّ ..

وصف حفلة الميلاد

في بيت لحم حسب الطقس الغربي

نشرت في « صدى المهد » وفي معظم الجرائد اللبنانية .

بيرمون العيد ٢٤ كانون الاول .

في الساعة الثانية عشرة ظهراً على دقاتها المطربة قصد غبطة البطريرك اللاتيني وحاشيته من الصرح البطريركي في القدس الى بيت لحم ، تحيط بهم سيارتان من الشرطة عن طريق باب المغاربة فالجسمانية، فجبل المكبر، ثم قبة راحيل .

قبة راحيل مدخل بيت لحم.

في الساعة الواحدة وصل الموكب البطريركي الى قبـــة راحيل فاستقبله هناك الكهنة ورؤساء البلديات واعيان بيت لحم وبيت ساحور وخمسة فرسان على صهوات خيولهم المطهمة بالتراتيل والهتاف والتهليل والعاب الفروسية ، فترجل غبطته وصافحهم فرداً فرداً متعرفاً اليهـــم مباركاً أياهم . وبعد دقائق تابعت الجماهير سيرها مارة بشارع فطيس،

فقوس الزرارة ، فساحة المهد .

ساحة المهد .

وعند الساعة الواحدة والنصف لم يكد غبطته يطأ أرض ساحة المهد ويقف فوق السجادة التقليدية تحت شجرة الصنوبر الطبيعية حتى خفَّ لملاقاته قائمقام المنطقة وضابطها ونوابها وقائد الشرطة والجماهير الغفيرة.

وبعد التبرك والتحية والتعرّف مشوا على النسق الآتي : الصليب المقدس ، فطالبات وطلاب المعاهد ، فالاخويات ، والجمعيات، والرهبنات الثالثية ، فالموسيقى ، ثم رجال الاكليروس الذين أربى عددهم على المئة بملابسهم الكهنوتية الكاملة ، ومن روعة هذه المناظر الأخاذة تعالت الترانيم الروحية باصواتٍ ملائكية ، فكنت تجد نفسك مخطوفاً محمولاً على اجنحة الساروفيم تنشد تراتيل الحمل .

وما اقترب غبطته من باب كنيسة المهد الصغير الضيق حتى هرع لاستقباله رئيس دير الفرنسيسكان بالصليب والمبخرة والماء المبارك ، وعن يمينه ممثلٌ عن طائفة الروم الارثوذكس ، وعن شماله ممثل عن طائفة الأرمن الارثوذكس حسب العادة المألوفة ، وبعد المراسيم الدينية أكمل الموكب سيره ماراً بباب كنيسة المهد الحديدي وبفناء الكنيسة الداخلي وبجناح كنيسة المهد الشمالي بين العمودين الاول والثاني ثم بالباب الشمالي المؤدي الى أروقة القديس جيروم فالى باب كنيسة

القديسة كاترينا الغربي ، وفيها أقيمت الطقوس والدورات التقليدية ، وظلت متتابعة الى الساعة الرابعة زوالية برئاسة غبطته .

قداس نصف الليل ٢٥ ك ١

استهل غبطة بطريرك اللاتين بتقديم الذبيحة الالهيـــة في كنيسة القديسة كاترينا واذا بسفراء الدول وقناصلها الممثلة في الاردن يدخلون وامامهم القواصون يضربون الارض بعصيّهم التقليدية فيُسمع لهـــا دويٌ وايقاع .

وبعد ان يجلس كلٌ في المكان المعد له ، يعودُ القواصون إلى رتاج الباب ويعيدون الكرة أمام المحافظ الذي استقبله عـــلى الباب الخارجي خوري الرعية والقائمقام ورئيس البلدية ، وهنا تختلط نغمات الأرغن بأصوات المرتلين فتزلف موسيقى خلابـة تسمو بالنفوس إلى باريها وتشكر له هدية العيد الطفل الالهي المجيد .

روعة ساحرة وعاطفة ايمانية .

وما ان لفظ غبطتـه الكلام الجوهري ، حتى قرعت اجراس بيت لحم وناغى الأرغن منفرداً بنغماتٍ خافتةٍ جذابـــةٍ وجثا المصلون جميعهم واحنوا رؤوسهم مهابة واحتراماً وهيمن الله على العقول والقلوب وأسرها بحبه وبركته وحنانه .

الدورة التقليدية عقيب القداس .

نزل غبطته من المذبح بلابسةِ الحبرية حاملاً بين ذراعيه تمثال الطفل الالهي ومشى الموكب مخترقاً صحن المعبد، فالمغارة المقدسة ، وهناك وضع المحتفي تمثال الطفل على النجمة الفضية المكتوب عليها باللاتينيـة « هنا ولدت العذراء يسوع المسيح » وبخرهُ ثلاثاً ويرتل كاهنٌ الانجيل وعند وصوله الى الآيـة « ولدت ابنها البكر ولفتـــه بالاقمطة » لفَّ البطريرك تمثال الطفل باقمشة ثمينة ونقله من حيث وضعته العذراء الى المذود ، ولما وصل القارىء الى هذه الاية « ووضعته في المذود » وضع غبطته التمثال وبخره ثلاثاً جاثياً . ولما لفظ القارىء « المجدلله في العلا » تعالت اصوات المرتلين بالاية نفسها وعلى ايقاعها وعذوبتهـا رجع المؤمنون من حيث جاؤوا .

الى مغارة بيت لحم

نشرت في « صدى المهد »

صدر امرٌ من أوغسطس قيصر ان يكتتب جميع المسكونة ، وصعد يوسف ايضاً إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم ليُكتتب مع امرأته المخطوبة وهي حبلى . وبينما كانا هناك تمت أيام ولادتها فولدت ابنها البكر ولفته وأضجعته في مذود لأنه لم يكن لهما موضع في المنزل لوقا ٢ - ١٠ - ١٤ » .

اجل هو العاهل الروماني أوغسطس يتمم رغبة الله باحصائه الرعية ويوافق على صحة النبوءات « انت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغيرة في رؤساء يهوذا لان منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي اسرائيل ميخا ٥ - ٢ - القرن الثامن ق م . »

بيت لحم او بيت افراته .

لفظتان عبريتان الاولى معناها بيت الخبز والثانية بيت مثمر . مسقط رأس داود وحفيده يسوع ذكرها سفر التكوين ٣٥ - ١٢ وتغنى بها سفر راعوت ١ - ٢ - ١٤ - ١١ وكانت لها أهميتها قديماً لأنها المحطة

الاولى لقوافل القدس ـ مصر . بنى فيها منزلاً او خاناً كبيراً كمهام احد اصدقاء داود « سفر الملوك الثاني ١٩ ـ ٣٧ » وعددُ سكانها في عهد المسيح ألف نسمة معظمهم رعـــاة او مزارعون فقراء . استحكمت العداوة بينهم وبين أحبار القدس وتخلقوا باخلاق الشعوب المنحرفـــة المحدقة بهم من الجنوب كاليهود والاوثان . وفي اثناء تلك الأزمنـــة العدوانية ، وتلبية للشريعة الرومانية وصل يوسف وخطيبته الى بيت لحم وكانت مريم على وشك ان تضع طلبا غرفـــةً في منزل « كمهام » صديق جدهما داود فلم يجابا . التمساها عند احد اقربهما فلم يجداها لكثرة الجموع وحالة العذراء ، ولما خابا « وهي مشيئة الله » ذهب يوسف الى ضواحي القرية حيث المغاور والعزلة . وهناك دخلا مغارةً مأهولة فما كان من المالك الا ان أخلاها للضيفين الكريمين وتحول هو الى غرفـــةٍ ملاصقة للمغارة حيث ولدت مريم طفلها البكر بقدرةٍ إلهية وكانت هي نفسها أماً وقابلةً معاً كما قال القديس ايرونيموس ومنطقته بلفائف قد احضرتها معها من الناصرة ونقلته الى المذود للدفء بأنفاس الحيوانات ، ومكثا زمناً ريثما تم الاكتتاب .

وصنع يوسف فراشاً من القش وأصلح جانباً من المغارة الواسعة كما يستدل من حالتها الحاضرة . وإبان تلك الفوضى العالمية كانت بيت لحم جانحة الى الوثنية والضغينة ، كما كانت القدس مائلة الى تعاليم الفريسيين والصادوقيين ، ونابلس غارقة بالعدوان ضد اليهود ، والرومان منحازون

الى العجرفة والاستبداد ، وفلاسفة روما وآثينا يتخبطون بفلسفاتهم والحادهم وسفسطاتهم ؟!

ظهر نورٌ اضاءَ الظلمة ونشر المحبة وعمم الوئام ...

طفلٌ صغير ، منقذٌ قدير ، نادى ان « تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا أريحكم » « نيري طيب وحملي خفيف » « تعلموا مني اني وديع ومتواضع القلب » « انا الراعي الصالح ابذل نفسي عن خرافي » .

ايها المتمردون السفاكون ، هلموا الى المغارة وادفنوا احقادكم وترهاتكم كيف توغرون الصدور وتضرمون نار الفتن والحروب وفي قصوركم تحتمون وتنعمون ، « يا بيلاطس لا تغسل يديك أثمك أعظم » .

ايها الظالمون الخونة ، لقد تقمص بشخصكم نيرون الطاغية « لانكم تحملون الناس احمالاً ثقيلة» وترمونهم في النيران وانتم من تبعتهم تتنصلون وعلى موائدكم تقصفون .

أين الضمير ، العدل ، الرحمة ، أتنشدون السلام بالتسلح ، بالجور ، بالقوة . بالتسابق إلى القمر ، بالقنابل الذرية المدمرة ،

وما أجمل قولَ شوقي :

وُلد الرفقُ يومَ مولد عيسى

والمروءات والهدى والحياءُ

وسرتْ آية المسيح كما يسري

من الفجر في الوجود الضياءُ

لا وعيدٌ لا صَولةٌ لا انتقام

لا حسامٌ لا غزوةٌ لا دماءُ

أيها القوم لا إصلاح ، لا هناء ، لا سلام إلاّ بطفل المغارة ، فعنه خذوا وبه اقتدوا ، واليه اسمعوا ...

الى مغارة بيت لحم

نشرت في « صدى المهد »

عند طفل المغارة جثوت طويلاً ، وفي العيلة المقدسة فكرتُ ملياً فاخذتني هيبةُ المكان والسكان ، وظللتني معالم الحقائق والتاريخ والايمان ومن خلالها بدت لي نعمة الله ورحمته وعدله ووعده لخليقته .

وها صوتُ إشعيا يدوي في الآفاق ويتحقق بين هـــذه الجدران « اسمعوا يا بيت داود السيد نفسه يؤتيكم آية . ها ان العذراء تحبـل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل . يعرف ان يرذل الشر ويختار الخير » ٧ — ١٤ « .

في المغارة فتحت سجل اعمالي للعام الماضي «١٩٥٧» وتصفحته بروية فهالني ما قرأت ورأيت . ماذا ؟ آثاماً معاصي ، تعديات ؟

فمن كثرة الذنوب وفداحتها صرخت : « ارحمني يا الله يـا مَن أبرأتنا من عاهاتنا وحملت أرجاسنا » .

أجل ألستُ انا الذي دبت في نفسه عقارب الحسد والبغض والنميمة؟

وتبع شططه وميوله ونصب اشراكه ومكايده وتمادى في مغالطاتـه ؟ بلى ، فيا رب لا توبخني بسخطك ولا تؤدبني بغضبك .

أجل لقد وجب عليّ ان اكون أميناً نشيطـاً متاجراً بالوزنات ، فعكست . كيف لا ، أمـا تركت الفقير يتخبط بفقره والمستبد في استبداده ؟أما أهملت الشباب بطيراتهم يعيشون فساداً والشيوخ ينحازون الى التهتك وأنا صامت ، أما كان عليّ ان أجابه كل عاتٍ لاهٍ وأفهمه واجبه ليتحمل وزره يوم الدينونة ؟ بلى ؟ فيا رب ارشدني الى سبلك وعبدّها لي لأتبعهـا . أعطِ شفتيّ عذوبة وحكمة ولساني طلاوةً وقوة .

ايها الطفل الالهي خفف ضيقي وفرّج كُربتي بآلامك . ستجابـه اوجاعاً ولطماً وصلباً وموتاً لأجل ابن آدم . ولكن الانسان سيظل انساناً بقلبه القاسي ونزوته المنحرفة وجرحه الدامي ...

ولكنك اخذت على عاتقك مهمةً شاقة فتممها واصبر . فعسى ان يستفيد منها امثالي فنخفف ولو قليلاً بعض غصاتٍ ودمعات .

أيها الطفل مضى العام لا بل الاعوام وأنا شاردٌ تائه في بيداءِ الضلال والغواية . وسجلي ملوثٌ بتوانٍ في واجبات الدين والدنيا .

فيا نزيل المغارة وحبيب القلوب وهادي البشر . أنر عقلي وقـوّم

خطواتي وقوة ارادتي لأعرفك واحبك وأعامل قريبي كنفسي ونتعايش بهناءٍ وسلام لنربح الدارين .

تلك المبادىء الشريفة والقيم الروحية الشائقة لا نجدُها إلاّ عند ربّ المغارة ، فاليها أيها الشعوب لتستنروا بنورها وتسترشدوا بتعاليمها .

أنا الحبل بلا دنس

الى لورد

القت في كاتدرائية القديـة كاترينا ببيت لحم

ما بشرّ به الملاك جبرائيل عذراءنا قائلاً « يا ممتلئة نعمة الرب معكِ » . وما تغنت به التوراة وأشاد بذكره علماء الكنيسة منذ القرن الأول الى التاسع عشر ، الا برهان قاطع على صحة ما نحنُ بصدده .

هو سليمان الحكيم من على شرفة قصره في « اورطاس » وبين تموجات بركه الثلاث يتغزل بالعذراء هاتفاً : كلك جميلة وليس فيكِ عيب « الاناشيد ٤ — ٧ — ٥ » .

وقد مثلها بالجنة المقفلة التي لا تسرق ولا تفسدها خيانة ، وبالعين المختومة بخاتم الروح القدس يجري منها ماءُ الحياة ويحرسها التواضع .

وهو ابن سيراخ يحلق كالنسر في سماء المعاني التقوية العذبة وينخفض كالحمامة في صحراء الوداعة والحكمه قائلاً : ارتفعت كالارز في لبنان وكالسروِ في جبل حرمون وكاغراس الورد في اريحا . هي الكرمة ،

أم المحبة والمخافة والعلم ورجاء الحياة والفضيلة « ف ٢٤ » .

وملفان البيعة القديس افرام ، يردد : مريم هيكل العزة الالهية مبخرة عسجدية ، تفوح منها رائحة الند والعنبر من غير انقطاع ، وهي طاهرة نقية لا شائبة فيها ، ومن الضرورة أن تحصل على هذه الصفات لتكون أهلاً لابن الله وحواء الجديدة وينبوع النعمة والطهارة .

ولقد سحرت نقاوة البتول قلب ناسك بيت لحم القديس ايرونيموس فقال : ان مريم لغمام لم يعرف الظلام أبداً ، بل هي نور بهيّ وضوء دائم .

وما أجمل القديس غريغوريوس مطران قيصارية : ان ملاكاً لا جسم له أرسل الى بتولٍ طاهرة لا عيب فيها والذي لم يعرف الخطيئة اصلاً وفدَ على التي لم تتدنس بالخطيئة قطعاً .

هذه النبوءات والرموز والنعوت قد تمت بكمالها ، وحدت البابا بيوس التاسع الى ان يعلن على الملا عقيدة الحبل بلا دنس في ٨ ك ١ سنة ١٨٥٤ . فما كان من العالم الكاثوليكي الا ان استقبل هذه البشرى بارتياحٍ كلي وشكر للبتول على نِعمها ، وأثنى على همة قداسة البابا الناطق بلسان الروح القدس .

وما اكتفت أم الله بهذا الاعلان والتثبت . بل هي نفسها أظهرت ذاتها في لورد لبرناديت في ١١ شباط سنة ١٨٥٨ وأوضحت لها انها هي

التي حُبل بها بلا دنس .

انتشر خبر الظهورات فآمن البعض وصدق و كذب الآخر ،وسخر وتقاطرت الجماهير الى لورد فضلاً عن الامطار الغزيرة ، وهزء الجاحدين ومنع الحاكمين ، والعذراء توالي ظهورها للجميع وتقحمُ خصومها وتقوي ايمان أتباعها وتصلي مع برناديت أمام الجميع ، أخيراً وأخيراً اعترف الكل بقدرة الله وعجائب البتول : « وان سكت هؤلاء نطقت الحجارة »...

أجل لقد مضى على ظهور العذراء في لورد مئة سنة من ١٨٥٨ — ١٩٥٨ . فاحتراماً واجلالا لها واستبشاراً بالذكرى الميمونة هبت الكنيسة تقيم للبتول اليوبيل المئوي وتمنح الغفارين وتشجع المؤمنين على زيارة العذراء في لورد والاقتداء بفضائلها .

اجل يوبيلك المئوي يا حفيدة داود قد أثلج الصدور وحقق الآمال، وجعلنا نقبل على السبحة الوردية ، ونميل اليكِ بكل جوارحنا ضارعين :

انقذينا يا أرزة لبنان ، احرسينا يا برج داود ، خففي أوجاعنا وازيلي ضغائننا ، واخمدي ثوراتنا يا ندى السموات ...

عالمنا بركان متأجج بالمطامع ، بالاحقاد ، بالكبرياء ، عصرنا عصر الصواريخ ، وفيه الرعب والذل . هذه وماشا كلها لا يذللها ولا يبيدها

إلا انتِ يا أم السلام ،

وبمناسبة يوبيلكِ تنتصب فلسطين ، فلسطين الجريح وتذكر العذراء بمسقط رأسها الناصرة ، بموضع ولادتِهـــا يسوع في بيت لحم ، بمسرح آلامها في القدس ؟ وتستنجدها بقلبٍ دامٍ هاتفة : يا عذراء لقد خابت آمالنا بعد ان فشلت حلولنا وما بقي لنا إلاّ أنتِ ، فحلي المشاكل ، ارجعي اللاجئين ، نجي فلسطين يا ابنة فلسطين ..؟

الى موسكو

نشرت في « صدى المهد »

أيا قراء « صدى المهد » الكرام ، دعوناكم الى التأمل في مغارة بيت لحم وفي سكانها الثلاثة فانجلت لنا الحقائق الراهنة والمبادىء السامية التي طالما تنبأ بها الانبياء وأيدتها الطبيعة والاجيال ؟

تأملنا الطفل الصغير ، الاله الجبار ، يناغي أمة العذراء وهي تحنو عليه وتبسم له وتظلله بطهارتها الملائكية ، ويوسف يداعب ضفائر الطفل بنقاوةٍ ولطفٍ واخلاص .

الملائكة تبشر والاجيال تذيع بمجدالله وأمومة البتول وولادة المخلص وأمانة يوسف .

ومنها انتقلنا الى لورد تلك البلدة الجميلة القائمة في جنوب فرنسا على منحدر جبال البيرينيه ، وهناك تباحثنا وتحققنا من ظهورات العذراء الثمانية عشرة التي أقرّ بها الجاحدون قبل المؤمنين ، واعترف الخصوم بنقاوة العذراء حتماً . ومنها ننتقل توّاً ... الى موسكو .

ننتقل من الايمان والحقيقة الى الكفران والخيال ، من الألوهية

والطهارة الى الكفر والعهاره ، من الاخلاق الكريمة والجواهر الثمينة الى الطبائع السافلة والبؤر القذرة . قاتل الله الانسان ما أكفره وأظلمه.

الى موسكو - التي دعت شيخ الأزهر الى زيارتها فقبل بارتياح كما سبق لها أن طلبت الى رؤساء الدين المسيحي للتعرف الى مدنيتهـا وثقافتها وحرية الديانة فيها ، فلبوا بطيبة خاطر .

وهناك فتُحت الكنائس والمساجد وتمثلت العظمة والحرية «وامتلأت جيوب واختفت عيوب » .

وما عاد كرامنا الى أوطانهـم حتى أطلقوا العنان إلى قرائحهم وشرعـوا يطبلون ويزمرون ويسبحون بأمجاد الكرملن والحـزب الشيوعي وحرية الدين وملكية الفرد وَ وَ ...

اما نحن فحيال هذه الأبواق المأجورة والدعاوات المسمومة وقفنا طويلاً حتى تنقشع الغيوم وتذوب الثلوج ... وما عتم ان تحقـق ما تخيلناه ...

ها كم راديو الحمر يُنفث سمومه القتالة ويؤجج براكين حقده ويطلقها دفعـةً واحـدة لتنـال من الديانات السماوية بمناسبة عيـد الميلاد سنة ١٩٥٧ .

قال المذيع وليته لم ينطق :

« اهملوا الاحتفال بعيد الميلاد وجميع الاحتفالات الدينية . يسوع

رسم المؤلف على جبل الجلجلة حيث ركز صليب المسيح ووضعت
صورة امه العذراء وصورة ذبح اسحاق ...

رب اهذا اخر المطاف ؟ على جبل الجلجلة ؟ على صليب الذل والهوان والعار ؟
رب ابعد سعادة السماء تتحمل تعاسة الارض راضياً ...
اهذا جزاء الخليقة لخالقها . ابعد ان شفيت مرضاها وطهرت برصها وبصرت عميانها واقمت موتاها كافأتك بالجحود والتنكر والصلب ، اجل رب لك غاية . لك مشيئة . فاصفح وارحم .

« ابت اغفر لهم لانهم لا يدرون ماذا يفعلون »

رب ، ارم الصلح والسلام في العالم . احفظ ابناء بلدي عين عار من لبنان ...

المسيح شخص مختلق لم يكن له في الحقيقة أي وجود ، والانجيل قائم على القصص الخرافية ، والقرآن قائم على الخرافات وقد لفقه الحكام العرب بعد وفاة محمد !

ان فكرة وجود فردوس خارج هذه الارض هي مجرّد كذبة كبيرة ، وان العمال يستطيعون الآن بناء مملكة سعيدة وحرية أكيدة على سطح الأرض .

لا وجود للروح وان الحياة بعد الموت اختراع الطبقات المستقلة .

أين أنتَ يا الله ؟ ان كُنت موجوداً حقاً فأرني وجهك ، اني أتحداك ما أنت الا فرية جرت على ألسنة الناس بل أنتَ رئيس دولة استعمارية من الطراز الجديد » .

هذا ما قرأناه بأسف شديد وسمعناه بغصة في حينه ، هذا ما يعلمونه ويعلنونه في كل سانحة ، تلك أعمالهم وآثارهم تدل عليهم .

بعد هذه الترهات والسفاسف الأباحية نسأل زوار موسكو الأماجد اين كتاباتهم القيمة من تلك ؟ اين فتح الكنائس والمساجد ، اين الحرية والرخاء أينَ ... ؟

ونسأل شيوعي المشرق بعد اطلاعهم على ما ذكر ما رأيهم في ذلك؟ أيضحون ما أورثناه الجدود بدمهم على مذبح جحودهم ؟

وعليه حيال هذه الطعنات الداميات من الداخل والخارج نقتدي

بمعلمنا الإلهي الذي غفر لصالبيه .

أجل هو غفر ونحن على غراره ِ وتعاليمه نغفر ونشكر ...

نشكر مَن باعوا نفوسهم ودينهم وخانوا بلادهم ، نشكر لموسكو هديتها الثمينة وبوداعة ٍ نقول لها : أتعظي يا حمراء بعبر التاريخ والله يُهدي الضالين .

بمناسبة عيد الفصح

بين أمسِ واليوم – حقائق وأضدادها –

أمسِ تآمرَ يهوذا الغاش مع اليهود على ان يسلم دماً ذكياً معلماً فادياً بثلاثين من الفضة . وكم مِنَ اليهوذيين الأنذال يبيعون دينهم وبلدهم وضميرهم بجمالٍ زائل وأملٍ خلاب او بكُسيرةِ خبزٍ او غمزة عين .

واليوم يندمُ الخداع ويطرحُ المال في الهيكل ويمضي فيخنق نفسه . أين المارقون الخونة الذين اسلموا نفوسهم ومقدسات بلادهم الى حبائل الشيطان « جماله » واعوانه .. ألا يرعوون قبل فوات الأوان ؟

أمسِ أنكرَ بطرس إلههُ وسيدهُ ثلاث مرات ونحن نجحده مئة مرة في كل سانحة او أزمة او طيرة ،

واليوم عند صياح الديك صحا رسولنا وتذكر وأسفَ وبكى . اما نحن فلنستيقظ لنرجع عن ضلالنا والاّ فالفأس أولى بجزع الشجرة التي لا تثمر .

أمس قدّم اليهود الى الوالي عدوهم يسوع ووشوا به وحملوا عليه

وجاروا وطلبوا دمه عليهم وعلى ابنائهم شكوا وتذمّروا ممن ؟ من يسوع الذي أشفى مرضاهم وطهر برصهم وأقام موتاهم . ونحن حيال هذا الاجحاف ونكران الجميل ننتفض ونثور ولا نعلم اننا تفوقناهم بالتجديف والشتم والإلحاد ، فأين العقول لتميز والقلوب لتنبض والألسنة لتعبر .

واليوم غدت تلك الطغمة القاسية في حيرةٍ وخجلٍ وخوف .

أمسِ وضع غلاظ الرقاب حجراً كبيراً على قبر المخلص وحرسوه لئلا يسرقه تلاميذه فتكون الضلالة الأخيرة شراً من الأولى .

اولئك فعلوا عن جهلٍ وغباوة وأما نحن فعن روية وتعمد .

واليوم دُحرجَ الحجَر وقامَ الربُ ممجداً . فأين الحراس الكذبة وحتامَ نحن غافلون وبالضعف والرشوة عاملون .

أمسِ هزأت قوات الشر والضلال بمبدع الكون ورفسوه ولكموه وعلى الجلجلة صلبوه . أما نحن فنلطمه في كل ثانية ونرفعه على كل رابية ليشاهدَ المارون خزيه .

واليوم شملهم الحزن وظللتهم الكآبة .

أمسِ غسلَ بيلاطس يديه وتبرأ وفضل الشعب « برأبا » وتشدق .

واليوم هذا الجبان قابع في داره ملتحفٌ بعاره .

أمسِ واروا يسوع في التراب بعد ان أذاقوه مرّ العذاب .

واليوم خلع الاكفان وتمنطق بالمجد وولى رسله السلطة . أما نحن الذين نعرف الحقائق والترهات فما علينا في عيد الفصح المجيد إلا ان نتشبه بيسوعنا في موته وفي قيامته .

ان يُميت فينا الضغائن ويبعد عنا التكالب على المادة ، ويقيم بيننا المحبة والقناعة والايمان .

فلنسالم الجميع ولنضحي في سبيل خيرهم ابتغاء مرضاة سيدنا يسوع المسيح وإلا كنا من الضالين .

وعلى هذه التعاليم الالهية وبمناسبة الاعياد المباركة تتقدم « صدى المهد » من قرائها ومحبيذيها بالتهاني والتبريك . وبأصدق التمنيات ملتمسة لهم ولعيالهم من رب العيد بركات السماء ونعمها وخيرات الارض ولذائذها ، انه السميع المجيب .

(كلمة صدى المهد) عن قداسة البابا بيوس الثاني عشر .

ارعَ خرافي ... غنمي يوحنا ص ٢١ ع ١٥٠ — ١٩ ..

يسوع يأمر وبطرس يطيع ومن الاثنين انبثقت البابوية وهي محط الرحال ونقطة الارتكاز واليها المآل في كل حال.

البابوية واحة خضراء نَضِرة ذات مياه عذبة رقراقة واشجار غضة وارفة الظلال في وسط صحراء قاحلة فهي تضني المسافرين . على ان كل الصعاب تضمحل عندما يرون الاخضرار . فما أجملك أيتها الواحة باسمة ، انا لك مخلصون وبوحيك عاملون .

البابوية دوحة باسقة تهزأ بالاعاصير وتظلل الملايين بالعطف والرفق ومَن منا لم يحصل على مساعدة منها روحية أم انسانية .

البابوية بحيرة صافية المياه بين جبالٍ شامخة يداعبها النسيم فتتسع دوائرها وتمتد بالغة الشاطىء بفضل باريها .

البابوية منارة وضاءة خالدة زيتُها لا ينضب ، ونورها لا يطفأ ، تُهدي وترشد وتسعد مَن على هديها سائرون والى أهدافها صائرون .

فحيوها باحترام واجثوا أمام عظمتها إجلالاً واكراماً .

وفي تلك الواحة ومن على الدوحة والمنارة والبحيرة يقف البابا بيوس الثاني عشر باسطاً ذراعيه ، داعياً العالم الى الطريق والحق والحياة ، إلى الألفة والعدالة والوئام ، الى نبذ الضغائن والأطماع وتأليه المادة ، إلى تحويل الصواريخ والقنبلة والمواد السامة القتالة ، الى الخير .

فلبيك يا رسول المحبة والعدالة والمساواة . وها البشرية أخذت تشعر ان لا راحة ولا سلام ولا أمان إلاّ بطفل المغارة وسجين الفاتيكان .

ايار سنة ١٩٥٨

احد الشعانين او أحد النخلة

نشرت في « صدى المهد »

– من بيت فاجي إلى الصالحية –

الشعانين وبيت فاجي لفظتان عبريتان الأولى معناها الترتيل والمجد والثانية قرية التين ، وهي واقعة الى الجنوب الشرقي من جبـــل الزيتون .

يوم الأحد ٣٠ أذار سنة ١٩٥٨ لم تطل شمسه بأشعتها الذهبية رامية ألوانها الجميلة على القمم والسفوح الا وتقاطرت الجماهير الى بيت فاجي من كل حدبٍ وصوب ، وانتشرت تحت اشجار الصنوبر والسرو ، واخذت تسرح الطرف بتلك المناظر الخلابة وتتغنى بالتذكارات الخالدة من لعن التينة والتقاء يسوع بمريم ومرتا .

أنظر ايها القارىء الكريم الى اليمين ترَ بيت عنيا « اللعازرية » حيث اقام يسوع لعازر من القبر وفيها كنيسة فخمة شيدها الفرنسيسكان علي انقاضِ معبدٍ أقامته القديسة هيلانة ام الامبراطور قسطنطين

وجدّد بناءَه الصليبيون وهو درة المعابد في الارض المقدسة . ثم تفرس في بيت فاجي وتأمل في ما حدث فيها .

ويعتقد المؤمنون استناداً على التقليد ان من هـذا المكان ركب يسوع الفادي آتاناً واتجه إلى اورشليم والمواكبون حاملون سعف النخل وهم يهتفون : مبارك الآتي باسم الرب ..

والصليبيون احتفلوا بهذه الدورة من بيت فاجي الى اورشليم على مثال السيد المسيح .

وقد جدد الفرنسيسكان هذه العادة التقليدية سنة ١٦٥٣ فكان رئيس الارض المقدسة يرئس الحفلة ويركب جحشاً والجماهير تهتف : «أوشعنا مبارك الآتي باسم الرب» .

وما عتم ان منعت الدولة التركية هذه العادة ، ولكن الرهبان الفرنسيسكان ظلوا يتابعونها بصورةٍ عاديّة الى ان أحياها سنة ١٩٣٣ المثلث الرحمات البطريرك لويس بارلاسينا وما زالت الى اليوم ، وها هم الحفدة يسيرون على غرار الجدود .

• • •

وفي الساعة الثالثة زوالية وعلى دقاتها مشَت الوفود من بيت فاجي حاملةً سعف النخل ومنهم « المؤلف » تتقدمها الصلبان ، الجمعيات ، طلاب المدارس ، رجال الدين ، برئاسة غبطة البطريرك اللاتيني ألبرتو غوري ، والمطارنة والاعيان ، والجماهير الغفيرة التي لا تقل عن عشرة آلاف نسمة .

وقد تلاقت همسات الطبيعة بنغمات الشعب وصلواتهم فألفت موسيقى ساحرة خففت عن القوم متاعب الطريق ووعورتها .

وعلى هذا وصلنا الى كنيسة « الأبانا » حيث علّمَ المخلص تلاميذه الصلاة الربية ، وعلى يمين الجماهير « الصعود » حيث صعد الفادي الى السماء ، ومنها الى « البكاء » وهنا حدق الى الامام تشاهد القدس . من على هذه الرابية وقف يسوع وبكى دماً وعاتب المدينة المقدسة قائلاً : «يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها كم من مرة اردتُ ان اجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ..»

ثم تابع الموكب سيره الى الصالحية حيث الآباء البيض وهناك احتفل بزياح القربان المقدس غبطة البطريرك ونيافة القاصد الرسولي ، وبعد

البركة وفي نهاية التطواف الذي دام ثلاث ساعات مشياً تفرقت الحشود وكانت لا تقل عن العشرين الفاً ولسانهم يردد : مبارك الآتي باسم الرب ..

عظة لبنات الاخوية

القيت في كنيسة القديسة كاترينا – بيت لحم الاحد ٤، ١٢، ٦١

ايها الاحباء . هلموا وحدكم الى موضع قفر و استريحوا قليلاً لان الرب يتكلم على قلبكم . ضميركم . جوارحكم . من هي المرأة . ما قيل فيها عبر التاريخ . حواء الام وحواء الابنة …

من انت يا ابنة حواء . انت نفحة علوية سماوية وضعتها العناية الالهية في الكون لتمد قوتها وحيوتها وتعمل عملها الصالح المفيد وتلذذ ابناء قومها بثمارها الشهية النافعة وتنهضهم من الخسة الى الشرف ومن العدم الى الوجود فما احلاكِ واعلاكِ يا ابنة حواء ..

• • •

انت مخلوقة عجيبة حبيبة غالية على قلب خالقك اذ لم ير لآدم عوناً بأزائه القى عليه سُباتاً فنام فاستل إحدى اضلاعه وسد مكانها بلحم وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأة فجئت يا ابنة حواء كاملة مكملة . معزية ومسلية ، مرشدة ومخططة . لذلك يترك الرجل

اباه وامه ويلزم امرأته ويصيران جسداً واحداً وما ازوجه الله لا يفرقه انسان فما اسمى دورك الذي تمثلين واعلى مقامك الذي به تنعمين . اتسمعين . . .

انت قسم من ارادة الله ونوع من عقله وخلوده بدليل قوله الكريم. فلنخلق الانسان على صورتنا ومثالنا. فالبحر امامك واسع خلاب والكون قدامك رحب جذاب وانت الاميرة المطاعة على الكل استناداً الى قول الرب . انموا واكثروا واملأوا الارض وتسلطوا على طير السماء واسماك البحار وجميع الحيوانات الدابة على الارض « تك ف ١ عدد ٢٨ » ولكن اعلمي يا ابنة حواء أن الانسان مركب من نفس وجسد . وان كل مركب منحل . فالجسد بما انه من تراب اليه يرجع باعتبار قول الرب اذكر يا انسان انك من تراب والى التراب تعود . والنفس بما انها روح لا تتجزأ فهي خالدة سرمدية والى باريها تؤوب لتحاسب على عملها ان شراً فجهنم حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ . وان خيراً فالسماء حيث الملائكة والقديسون يسبحون الله ويهللون قائلين قدوس . . . رب الصباووت . حيث لم تسمع به اذن ولم ترَ عين ولم يخطر على قلب بشر ما اعده الله لمختاريه في السماء .

هذا مصيرك يا ابنة حواء فألى العقل وحكميه والى الايمان وقويه والى الضمير ونقيه .

انت امل الكون وعمرانه ومهماز الشعب وصولجانه لا بـــل انت نبضات القلب وشرايين الجسم . بصلاحك الحياة والسعادة وبطلاحـــك المات والتعاسة . انت محور البشرية ونقطة انطلاقها تعطين بدون تمنين وتأخذين بدون لجاجة .. اجل ما حياتك إلا بذل وعطاء فما اسماك واسخاك يا ابنة حوا .

انت منارة على جبل تهدين وتنيرين حديثك اخلاص ووفاء ضياؤك تضحيات وتفانٍ كل الخير والشر في فيك سبحان باريك .

انت بحيرة بين جبال شامخات مياهها صافية ونقاوتها اخاذة رماها الله بلؤلؤة كريمة فاتسعت دائرتها وتماوجت حتى انتهت الى اخر البحيرة بدوائرها فما اعذب ماءك وانقى صفاءك يا ابنة حواء . اتقدرين ...

. . .

تضاربت اراء المصلحين فيـك يا ابنـة حـواء مـن دين ودنيا قديماً وحديثاً فمنهم من رموك بسهامهم الحادة وارادوا تحطيمك لتألمهم منك ومن عشرتك الملتوية وعنادك الكلي . ومنهم من شجعك وحبذك للمضي صعداً في جميع الميادين لاستفادته من مواهبك ونبوغك . امـا انت فحيال هذا التردد والتضارب فاتعظي وسيري والله والحقيقة معك ..

قال نابليون : ان التي تهز السرير بيمينها تهز الكون بشمالها . وما اجمل رده حين سئل – ما امنع حصون فرنسا قال المرأة الصالحة ..

احد القواد كان متجهاً الى افريقيا فلما وصل تجاه مصر حتى رنا اليها فرأى نساء الاخشيد محبات الترف مائلات الى الخلاعة ونقض الشريعة فقال اليوم اخذت مصر وانتقض عليها واحتلها .

قال معروف الرصافي فالشرف ليس بناهض إلا اذا .. ادنى النساء من الرجال وقربا من اين ينهض قائماً من نصفه .. يشكو السقام بفالج متوصياً .

قال ابن رشد فيلسوف العرب : تستطيع المرأة ما يستطيعه الرجل وان قصرت عنه في بعض النواحي كالفلسفة والحرب فانها تفوقه في غيرها كالغناء مثلاً واستطرد قائلاً نمنع المرأة من الظهور فاننا نعاملها كآلة حمل وحضانة فنقضي على مواهبها فتعيش كالنبات عبئاً على زوجها وعلى المجتمع .

وهنا الفت النظر الى قول الحكيم ابن سيراخ » رجل المرأة الصالحة مغبوط وعدد ايامه مضاعف . المرأه الصالحة التقية خير من الجواهر الكريمة .. المرأة المحبة للصمت عطية من الله . لطف المرأة لينعم رجلها وادبها يسمّن عظامه .. وصايا الله في قلب المرأة الطاهرة . وما ابلغ ما فاه به عبدالله البستاني . الكون نصفه رجال ونصفه نساء والنساء لا عمل لهن ولا حيوية ولا حماسة اذاً لا خير في كون او جسم نصفه مشلول . وهنا نتمثل برأي الاب يوحنا حاج الواعظ « ما المرأة الا منك ولك ان

افسدتها فهي شيطان وان اصلحتها فهي ملاك .. »

• • •

هذه اراء النخبة فيكِ وتلك صفاتكِ يا ابنة حواء فهل فكرت في التبعات الجسام الملقاة على عاتقك . هل قدرت قيمة كيانك واهمية الدور الذي تمثلين ام توانيت واعتنقت اللامبالاة وعدم الاكتراث هنا اصغي الى ضميرك الى نداء الواجب وتعالي حاسبي نفسك على ضوء الشرائــع وصعيد الكيان . ولكي تتمكني من الفحص والتدقيق ادعوك الى جبل الرياضة كما دعا يسوع رسله قائـــلًا ... هلموا وحدكم إلى موضع قفر واستريحوا قليلًا وان ادعوك الى الرياضة قائلًا ... يا ابنة حواء . ادخلي كلك وامكثي وحدك واخرجي غيرك.الرب يتكلم على قلبك وضميرك فأصغي اليه معاتباً اياك . لقد خلقت امك حواء ووضعتها في الفردوس في نعيم لا تعب لا قلق لا مشقة فما كان منها ان عصت وتمردت ومالت الى حبائل الشيطان فكانت النتيجـــة الطرد والتعرض للالم والتعاسة والموت . اما انتِ فاتعظي واستغفري والي" انا الرب ارجعي . ماذا اديت من الخدم والتضحيات لله للزوج للاولاد للعيلة للمجتمع .

اجل يا ابنة حواء اسمعي نداء خالقك واعملي بموجب وصاياه واهتفي في هذه الرياضة مع صموئيل قائلة . تكلم يا رب فعبدك يسمع . عرفني يا رب نفسي لاعرفك امين .

الرحلة التي قمت بها مع كشافي كلية الفرنسيسكان بيت لحم وعـــددهم يربو عـــلى المئة . نهار الاثنين ٣ ، ٤ ، ١٩٦١ .

من	الى	القيام	الوصول	المسافة كم
بيت لحم	عمان	٣،١٥	٥،٤٥	٠٠١١٥
عمان	قطرانة	٧،٠٠	٨،٣٥	٠٠٠٨٥
قطرانة	معان	٩،١٥	١١،١٥	١٢٩
معان	وادي موسى	١١،٤٠	١٠،٠٠ بعدظهر	٠٠٠٤٠
وادي موسى	بتراء	٣،٣٠ بعدالظهر	٢٥،٠٠	٠٠٠٥

الليلة في بتراء

نهار الثلاثاء ٤/٤

بتراء	وادي موسى	١١،٣٠	١،٣٠	٠٠٥
وادي موسي	عن معان	٢،٢٥	٥،١٥	٠٠٥

الليلة في العقبة

الاربعاء ٦١/٤/٥

سباحة . زيارة المينا

الليلة في العقبة

الخميس ٦١/٤/٦

من	الى	القيام	الوصول	المسافة كم
العقبة	معان	٥،٤٥	٨،٢٠	١٢٤
معان	الكرك عن القطرانه	٩،١٥	١٢،٣٠	١٦٠
الكرك	الموجب	٢،٥٥	٤،١٥	٤٥
الموجب	مادبا	٧،٣٠	٨،٤٥	٤٧
مادبا	عمان	١٠،٥٠	١١،٣٠	٣٣
عمان	اريحا	١،٣٠ بعد الظهر	٣،١٠	١١٥
اريحا	بيت لحم	٥ م	٦،٣٠	١١٥

المجموع

١٠٦٧ كم   ٢٦ ساعة

معظم الاماكن التي مررنا بها في هذه الرحلة .

عمـــان

عدد سكانها ٢٢٠ الف نسمة نامية بسكانها وعمرانها لا سيما بجبلها . فيها قصر الحسين بن طـــلال بن عبدالله بن الحسين يتصل نسبه بفاطمة الزهراء . له مهارة وحكمة في كل الميادين الثقافية والحربية والسياسية خطيب لا يبارى نبرات صوته تدل على عظمته له مواقفه المشرفة تذكر فتشكر . .

الكرك

الكرك لها سور منيع من عهد الصليبيين لها اهميتها لانها عـــلى مفرق طرق القوافل الذاهبة الى مصر والجزيرة العربية وسوريا .

وادي الحسا

واسمه في التوراة وادي زريد وهذا الوادي كان حـدأ بـين دولة

العمونيين « الى الشمال » ودولة الادوميين « الى اليمين » وقد سكن اليهود بين هاتين الدولتين خلال خروجهم من مصر .

والعمونيون قبائل جاؤوا من الشمال والادميون تباع عيسى الادومي اخي يعقوب ..

معان

معان احدى مدن الانباط المهمة ولكن التاريخ اغفل ذكرها الا ان خلال الحرب الكونية الاولى ١٤ ـ ١٨ ـ اتخذها لورنس القائد الانكليزي مقراً لقيادته وفيها ظهرت طلائع الثورة الكبرى ضد الاتراك .

وادي موسى

وادي موسى هو المكان الذي افج موسى الصخرة بعصاه فتدفقت المياه وقد شربنا منها ووقفنا حيالها ساجين في عالم الخيال ويسكنه الان البدو الذين هم من نسل الانباط .

أ'لجي

اخر الطريق المعبدة . فيها مخفر ومنها نمتطي صهوات الجياد وندخل بترا .

المدخل

هو المدخل الوحيد للمدينة يبلغ طوله ميل وربع الميل وعرضه خمسة امتار . بين جبال ضخمة ترتفع على الجانبين حوالي ٥٠٠ قدمـاً وعلى الجهة اليسرى اثار قناة كانوا يستعملونها لجر مياه عين موسى اليهم وعلى جهة اليمين اثار قناة رومانية واذا تكاثرت المياه تجرف من وما بـين الجبال والمدخل يضيق تارة ويتسع اخرى .

الخزنة

اجمل واعظم اثار البتراء، بناء شامخ محفور في صخر مزخرف بالاعمدة والرسوم الجميلة وفي اعلاه ترس مثلث الشكل عليه ما يشبه الجرة ممـا جعل البدو يهدمونه مرات كثيرة لاعتقادهم ان خزنة فرعون فيــه

ويستدل على ان الخزنة كانت قبراً لاحد ملوك الانباط وفي عهـــد الرومان صارت معبداً لايزيس .

المسرح

هو بناء روماني فيه ٣٣ زوجاً من المقاعد يجلس فيه ٣٠٠٠ شخصاً وفوقه صخور منحوتة هي قبور ظهرت عند بناء المسرح .

قاعة الاستقبال

فيها كان الانباط يحتفلون باعيادهم وقد حولها البيزنطيون الى كنيسة في القرن الخامس للميلاد وبالقرب منها السجون ...

وفي وسط المدخل قبور من طابقين او ثلاثة كانت لدفن الشخصيات البارزة والملوك وصورة لأسد محفورة داخـل الباب وهي من الاثار الرومانية .

الحمـام

فيه نبع صغير استعمله البيزنطيون للعماد وفيه اثار نبطية وصلبان بيزنطية .

الدير

هو شبيه بالخزنة غير انه اكبر منها حجماً ويعتقد انه كان معبداً لا قبراً وفيه دلائل تشير على انه كان يوماً ديراً ومن هناك ترى على مرمى النظر جبل هارون شقيق موسى حيث قبره وترى جامعاً كان كنيسة بيزنطية .

وادي الموجب

بتنا فيه ليلة وخفنا من الوحوش ونزلت علينا الامطار وفيه اصطدم اليهود مع ملك الاموريين ثم مع عوج ملك الرفائيين وانتصروا عليهما .

•

مادبا

في كنيستها التابعة للروم الارثوذكس خريطة مرصوفة بالفسيفساء تمثل فلسطين والاردن وجزءاً من مصر باقية الى يومنا هذا . وفيها قلعة رومانية مازالت اثارها تدل عليها .

جبل نبا

بالقرب من مأدبا وفيه قبر موسى النبي .

في اخر المدخل

بين الصخور والاشجار والمغاور بتنا ليلة ساهرة راعبة خوفاً من الحيـوانات المفترسة فضلاً عن الحـراس المسلحين وعند الصباح اقمت الذبيحة الالهية وتناول الجميع جسد الرب بايمان وورع ...

الدويله « النبطية »

هاجر الانباط شبه الجزيرة العربية حوالي ٥٠٠ ق‌م واحتلوا المنطقة الممتدة من الفرات الى البحر الاحمر وكانت عاصمتهم البتراء ومعناها باليوناني « الصخر » وبالسامية سيلا اي « الصخر » .

تكلموا اللغة العربيـــة الشمالية واستعملوا الخط الارامي النبطي الذي استعمل في تدوين لغة القرآن وظلت دولتهم واستقلالهم الى ان هاجمهم الامبراطور تراجان وقضى على دولتهـم سنة ١٠٦ وانشأ مكانها المقاطعة العربية التي احاطها بسور منيـع .

الدهر عينٌ انت انسانٌ لها

التقيت بالسيد عويضه في ساحة كنيسة بيت لحم وهو احد مذيعي الاذاعة الاردنية واجرينا حواراً شاملًا إلى ان قال .

هل انت شاعر - افضل ان اقول عن نفسي انني ناظم .

ايمكنك ان تتحفنا بابيات شعرية برجوع الملك المعظم نهار امس من هيئة الامم .

بكل ارتياح واذا ارتجّ عليّ فروح الحسين ، اياديه البيض ، اعماله المبرورة ، مواقفه المشهورة ، تفيض عليَّ سيولاً .

هاتها فوراً ونحن لك شاكرون وستسمعها غداً في الاذاعة .

. . .

خطرت تميسُ بقدها الفتان
فصفا لها عيشي وطاب زماني
بُشرى فخرت بها وقلبي مكبر
بقدومها والحظ طوع بناني
بشرى لها في كل قطر رنة
وصدىً يردد اعذب الالحان
فكأن مبسمها ولؤلؤ عقدها
دران مؤتلفان منتظمان

لله من يوم الهناء فانه
نعم همت من راحة المنّان
مولاي وحدك دون غيرك
خصك المولى الكريم بأفخر التيجان
ووحق ودك وهي ابعد غاية
يجري اليها المرء في الأيمان
ما حال قلبي عن هواك ولا سعى
الا اليك متى تشا بعنان
يا ايها المولى الخطير ومن له
همم تفل طوارىء الحدثان
طوراً تطل على الصواب
وتارة تنقض صاعقة على البهتان
الدهر عينٌ انت انسان لها
لا خير في عين بلا انسان
واسلم بربك للمعالي ما دعت
وتجاوبت طير على الأفنان

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١١	عند المغارة
١٢	وصف مغارة بيت لحم قديماً وحديثاً
١٧	الاب يوحنا الحاج في مغارة بيت لحم يتأمل ويستغفر
٢٠	ما دوّنه المؤلف في سجل كنيسة سيدة الجنة
٢٣	الكلمة التي القاها المؤلف في مغارة بيت لحم
٢٥	السلام عليك يا مريم
٢٩	من وحي المغارة

الصفحة	الموضوع
٣١	التربية . الصوم
٣٢	دعائم التربية ثلاث . المثل . والتعليم . والسهر
٣٦	قد ولد لنا ولد
٤٠	حياة القديسة كاترينا
٤٥	يوم التنظيفات
٤٧	ارحموني ارحموني يا اخلائي ان يد الله مستني
٥٠	تحديد الزواج وبعض النصائح
٥٢	وصف حفلة الميلاد
٥٦	الى مغارة بيت لحم
٦٠	الى مغارة بيت لحم
٦٣	انا الحبل بلا دنس
٦٧	الى موسكو
٧٣	بمناسبة عيد الفصح
٧٦	كلمة صدى المهد عن قداسة البابا بيوس الثاني عشر
٧٨	احد الشعانين او أحد النخلة

الصفحة	الموضوع
٨٢	عظة لبنات الاخوية
٨٧	الرحلة التي قمت بها مع كشافي كلية الفرنسيسكان الى بيت لحم .
٩٥	الدهر عينٌ انت انسانٌ لها

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
بناسَبها	وبآناسها	٢٥	٨
طبقوا	طبعوا	٢٦	١٥
رؤية	روية	٢٩	٩
واهم	والهم	٤٣	٣
بيت	في بيت	٦٣	١
والنقض	وانقض	٨٥	٣

ذكرياتي في بيت لحم

الخوري يوحنا الحاج

عين عار

مؤسسة دار الريحاني ش م ل